

المبسوط

المتقين أنزل للعمل به .

قال فإذا لم تجد في كتاب ا قال أقضي بما قضى به رسول ا وأصاب في ذلك أيضا قلنا في رسول ا أسوة حسنة وقد أمرنا باتباعه والافتداء به .

قال فإذا لم تجد ذلك فيما قضى به رسول ا قال أقضي بما قضى به أبو بكر وعمر رضي ا عنهما وقد أصاب في ذلك أيضا فقد أمرنا بالافتداء بهما بعد رسول ا اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر رضي ا عنهما وقال النبي عليكم بسنتي وسنة خلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ .

قال فإذا لم تجد ذلك في قضائهم قال اجتهد رأيي وأصاب في ذلك فالقاضي مأمور بأن يجتهد رأيه فيما لا نص فيه وهو دليلنا على جواز العمل بالقياس فيما لا نص فيه فاجتهاد الرأي هو القياس يرد حكم الحادثة إلى أشباهها مما هو منصوص وإذا جاز اجتهاد الرأي في باب القبلة عند الاشتباه وانقطاع الأدلة وفي المعاملات من الحروب وغير ذلك فكذلك في القضاء فلما أصاب في جميع ما أجاب قال له عمر رضي ا عنه أنت قاضيها أي أني لا أعزلك عن القضاء ما دمت على هذه الطريقة .

وفيه دليل أن الإمام إذا علم من حال من قلده أنه صالح لذلك ينبغي أن يقرره على العمل ولا يعزله بطعن بعض المتعنتين ما لم يتبين له شيء مما لا يحمده من السيرة منه .
وعن أبي مسعود رضي ا عنه قال لقد أتى علينا زمان لسنا نسأل ولنسأ هنالك ثم قضى ا تعالى إن بلغنا من الأمر ما يرون قيل هذا إشارة منه إلى زمن رسول ا فقد كان الوحي ينزل وكان عليه الصلاة والسلام يبين لهم فكانوا لا يحتاجون فيه إلى بن مسعود رضي ا عنه وغيره .

وقيل بل مراده الإشارة إلى زمن أبي بكر وعمر رضي ا عنهما فقد كانت الصحابة رضوان ا عليهم متوافرين في ذلك الوقت وما كان يحتاج إلى بن مسعود رضي ا عنه وقيل هذا منه إشارة إلى حال صغره وجهله وإنما قصد بهذا التحدث بنعمة ا تعالى حيث رفعه من تلك الدرجة إلى ما بلغه إليه لأنه قال هذا حين كان بالكوفة وله أربعة آلاف تلميذ يتعلمون بين يديه حتى روي أنه لما قدم علي رضي ا عنه الكوفة وخرج إليه بن مسعود رضي ا عنه مع أصحابه حتى سدوا الأفق فلما رآهم علي رضي ا عنه قال ملأت هذه القرية علما وفقها قال فمن ابتلي منكم بقضاء فليقض بما في كتاب ا تعالى .

وفي هذا إشارة إلى أن التحرز عن تقلد القضاء أولى فقد عده بن مسعود رضي ا عنه من

البلوى بقوله فمن ابتلى منكم وهو اختيار أبي حنيفة رحمه الله فإنه تحرز